ثنائية الريف و المدينة في شعر عبد الحميد شكيّل

The duality of the countryside and the city in the poetry of Abdelhamid Shekiel

الدكتور: العامري رشيد

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة 20 أوت1955 سكيكدة (الجزائر)

elamiri1975@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2022/08/15   تاريخ القبول: 2023/01/05   تاريخ النشر: 2023/03/15

ملخص

برزت ثنائية الريف و المدينة في كتابات الشاعر الجزائري عبد الحميد شكيّل، حيث نقف عند قراءتنا لتجربة الشاعر على تمظهرات جمّة، ولوحات أبدع في نحتها ، لقد ارتفع الشاعر بعالم القرية إلى أرجاء متعالية، وانتقل بها من بعدها الطبيعي إلى درجات من الترميز. وفي الجانب الآخر نجد المدينة بوصفها قيمة وأيقونة و فضاءً يشعّ بالثقافة والعلم والجمال. فهي قد منحته الاستقرار والتواصل، فاختلفت تجربته عن تجارب غيره من الشعراء، وهو ما دفعنا إلى الوقوف على هذه الثنائية المتقابلة في شعره، محاولة منّا لمعرفة كيفية تشكّلها وفق رؤيته و تجربته الثرية.

الكلمات المفتاحية: الريف؛المدينة؛ الثنائية المتقابلة؛ الترميز؛ عبد الحميد شكيّل.

Abstract:

The duality of the countryside and the city emerged in the writings of the Algerian poet Abdelhamid Shekiel, where we stand when we read the poet’s experience on many manifestations, and the paintings he excelled in sculpting. On the other hand, we find the city as a value, an icon, and a space that radiates culture, science, and beauty. It gave him stability and communication, so his experience differed from the experiences of other poets, which prompted us to stand on this opposite duality in his poetry, an attempt from us to know how it was formed according to his vision and rich experience.

***Key words**: The countryside; the city; the opposite duality; Abdelhamid Shekiel.*

أولا: تقديم:

برزت ثنائية الريف و المدينة في الشعر العربي المعاصر، وقد تجلّت بشكل كبير في كتابات عديد الشعراء، أمثال أحمد عبد المعطي حجازي، وصلاح عبد الصبور، و بدر شاكر السيّاب. كون هؤلاء الشعراء قروّيون عانوا كثيرا من وطأة الحاضر في المدينة، هذه الأخيرة التي ولدّت لديهم نوعا من الغربة الذاتية، والإحساس بالضّياع،فعبّرت قصائدهم عن سخطهم من المدينة وجوّها التّعيس، في مقابل حنينهم الدائم إلى الريف رمز الطّهر والنقاء. و تعود فكرة العناية بموضوع المدينة عند الشعراء العرب، إلى تأثر هم بالثقافة الغربية، و خاصة قصيدة الأرض الخراب لـ ت.س.إليوت، الذي حث فيها على العودة إلى القرية حيث الصفاء، والبراءة، والابتعاد عن المدينة لما "يشيع فيها من نقمة على وجه الحضارة الحديثة وما أحدثته من تمزق للنفس الإنسانية وللعلاقات الإنسانية التي تربط بين الناس".[1]ونؤكد في البداية أن الشعراء الذين نزحوا مــن الريف إلى المدينة، "ظلت القرية حية في ضمائرهم وهم يمارسون الحياة كما تفرضها ظروف المدينة، كذلك الأمر بالنسبة للشعراء الذين نشئوا في المدينة وكانت لهم مع ذلك علاقة بالقرية، يشتركون في موقف واحد، وهو أن القرية والمدينة تعيشان في نفوسهم جنبا إلى جنب"[2]، وسرعان ما تبرز صورة التناقض في نفوسهم نتيجة لما هو ماثل بين حياة القرية وحياة المدينة من تناقض. ومن عجيب القدر، أن يكون ثلة من الشعراء المعاصرين من ريفي النشأة، ثم هاجروا إلى المدن،" فالصدام بينهم وبين المدينة لا يعني مقتا للحضارة ووسائلها، وإنما هو تعبير عن عدم الألفة بينهم وبين البيئة الجديدة لأسباب مختلفة"[3]، فلم يرَ الشاعر الحديث في المدينة سوى علة للمفاسد الاجتماعية، لما فيها من عادات مستهجنة، وظلم واختلال في القيم. وقد عبّر الشعراء الرومانسيون أكثر من غيرهم عن هذا التناقض وعدم القدرة على التكيّف مع حياة المدينة وتقبّلها بكل أوضاعها، وانصرفوا بكل وجدانهم إلى التغني بالريف وحياة البساطة والبراءة. ولما كانت هذه المدينة بمواصفاتها الجديدة، تجافي البساطة والعفوية التي التصقت بطابع الريف والطبيعة، فقد نقم عليها الشعراء ونفروا منها.إلا أن الشاعر يظل رغم نفوره منها في أمسّ الحاجة إليها ليطرح عليها نفسه في الساحة الثقافية، وليس ذلك ممكنا إلا في المدينة كما يقول جبرا إبراهيم جبرا: "أما من الناحية الفنية فلا تتصور أن الفن ممكن في أغزر أشكاله إلا في المدينة، قد تنمو المواهب وتترعرع في القرية، ولكنها لا تتخذ شكلها الفاعل والحضاري إلا في المدينة"[4]. ويعود الإكثار من تصوير المدينة في حركة الحداثة الشعرية إلى أسباب ثقافية وحياتية " فأما الأسباب الثقافية، فقد بدأت مع الحركة الرومانسية التي جسّدت نفورا من المدينة وحنينا إلى الطبيعة، أما الأسباب الحياتية فتمثلت في حالة الصدام الذي واجهه الشعراء مع واقع المدن العربية التي خيّبت آمالهم نتيجة قيم وعادات تختلف عن الريف".[5] وبروز هذه المشكلة هو نتاج اصطدام الشاعر بالمدينة، وهو ذو

مستويات ومظاهر متعددة، أبرزها في الظاهر اصطدام الشاعر القادم من الريف، حيث البراءة والنقاء، إلى المدينة حيث العلاقات المادية، ولكن وراء هذا الظاهر ما هو أكثر من محض شاعر قادم من الريف، " إن ثمة صراع بين الذات في بحثها عن البراءة والجمال والنقاء والتواصل الإنساني، وبين الواقع وما فيه من تفكك وتناقض وقبح وفقدان لقاء الإنسان بالإنسان"[6].

إن مشكلة المدينة تتجاوز الصراع بين الريف والمدينة إلى الصراع بين الروح والمادة، بين الفرد والآخر، بين القيم وضياع القيم، ولم تعد المشكلة مقتصرة على شاعر قادم من الريف. ويغطي موقف الشاعر العربي من المدينة مساحة واسعة في مجال رؤيته، مما يبلغ بهذا الوقف أحيانا حدّ التناقض" ففي جانب تقف المدينة الطاهرة النقية المعشوقة، التي تكاد تكون مبرأة من العيوب، وفي جانب آخر تقف المدينة المزيفة، القاسية المشوهة"[7]. ومن خلال هذين الموقفين المتباعدين ، تنبثق المدينة الرمز التي تجسّد بصفاتها معنى شاملا يومئ في بعض الأحيان إلى الحياة ذاتها. وقد عالج مشكلة المدينة كثير من الشعراء، منهم على سبيل المثال: السياب، والبياتي، وخليل حاوي، وصلاح عبد الصبور، ،أدونيس، وأمل دنقل،...، وغيرهم من شعراء الحداثة. ويعدّ أحمد عبد المعطي حجازي من أبرز الشعراء الذين عالجوا مشكلة المدينة، وأكثرهم تعبيرا عنها، وتعدّ قصيدته " أنا والمدينة" أشهر القصائد في هذا المجال ضمن مجموعته الشعرية" مدينة بلا قلب" الصادرة سنة 1959، وهي لوحة تصويرية باهرة تزخر بالرؤى والدلالات. ومدينته هي القاهرة كبرى المدن العربية، وعلاقته بها جسّدها من منظوره البدوي، فهي مدينة متحجرة، قاسية، جوفاء، يقول:

" رسوتُ في مدينة من الزجاج والحجر
الصيف فيها خالد، ما بعده فصول
بحثت فيها عن حديقة فلم أجد لها أثر
وأهلها تحت اللهيب والغبار صامتون، ودائما على سفر"[8]

هي مرآة للزيف والجمال الوهمي، أهلها مغرقون في البحث عن توفير حاجاتهم المادية اليومية، وهي مدينة جرداء صماء كأهلها، ولا وجود للطبيعة الخضراء في أرجاءها التي غطاها لهيب الصيف وغبار الطرقات. أما بدر شاكر السيّاب، فهو من أفضل الشعراء المحدثين الذين عبّروا عن تجربة الصراع والتوتر المؤلم بين الريف والمدينة، إذ ظل حبيس الذاكرة الطفولية وقريته " جيكور" رمز الأم والحبيبة، ودنيا الصفاء والنقاوة، في مقابل " بغداد" ، حيث القهر السياسي والبؤس الاجتماعي، والضياع النفسي، وهي مدينة سلبت الإنسان روحه، وحاصرته، وقمعته، إنها طبيعة محنطة مصطنعة، يقول:

" هنا لا طير في الأغصان تشدو غير أطيار

من الفولاذ تهدر أو تحمحم دونما خوف من المطر"[9]

وتشتد صورتها قتامة وقذارة، فيكبر نكرانه لها ورفضه للحياة فيها:

" أهذه مدينتي؟ أهذه الطلول

خُطَّ عليها " عاشت الحياة"

من دم قتلاها فلا إله فيها

ولا ماء، ولا حقول؟"[10]

ليبحث الشاعر عن فضاءات أرحب، تعيده إلى النقاوة والطهارة، والعدل،"حيث الينابيع القدسية والجوهر الأصيل، أو العالم البديل المنشود"[11]، حيث يبدو حلم الشاعر بسيطا عفويا بساطة الحياة الريفية النقية، إذ يقول:

"أقصى مناي، و إن سلمتُ

فإن كوخا في الحقول

هو ما أريد من الحياة"[12].

أما صلاح عبد الصبور، فيأتي اهتمامه بالمدينة من خلال تصويره للحياة المعاصرة في مختلف أشكالها الجديدة، فمدينته، ألم وفقر وغربة وحزن ونهاية الأشياء، إنها الحياة المعاصرة التي حملتها المدنيّة المعاصرة، يقول:

"حزن تمدّد في المدينه

كاللص في جوف السكينه

حزن طويل كالطريق من الجحيم إلى الجحيم"[13].

وعلى الرغم من أن عبد الصبور تألم من المدينة، إلا أنه لم يتنكر لها في كراهية وسخط، بل تعاطف معها وأحبها، يقول:

" أهواكِ يا مدينتي الهوى الذي يشرق بالبكاء

إذا ارتوت برؤية المحبوب عيناه".[14]

ويتعمق الوعي بالمكان لدى أدونيس ليؤنسن المدينة، فتصبح كالناس تعاني الألم وتتوجع من فراغ الضياع، يقول:تكز

"كان يطوف عبر المدينة

ويطرد منها السكينه، ويمضي

وخلف خطاه تئن وتندب أبوابها الحزينه".[15]

ويرى أن الإنسان كلما تصنّع، توحّش، لذلك تصبح المدينة آلة تسحق الذات وتغتال الشعر، مدينة معدمة حيث الشاعر فيها بلا مأوى ولا هوية، يموت في صمت. لقد اتخذت

المدينة صورة الصراع مع الريف لدى الكثير من شعراء الحداثة، فكانت ملامحها قاتمة، ودلالاتها مظلمة، فهي موطن التيه والضياع، في مقابل الريف عالم الطبيعة حيث الصفاء، والنقاء، والعذرية في الأشياء، وشفافية العلاقات الإنسانية. فقد وعى الشاعر العربي المعاصر أن الواقع غير الرؤية، وأن المدينة ليست فردوسا، وأن المجتمع الذي يحياه يعاني من مرارة سقوط المثالية والقيم.

ثانيا :المسار التطبيقي

في تجربة شاعرنا عبد الحميد شكيّل –القادم من الريف-تتجلى صور بالغة التأثير، معبرة بصدق عن ارتباط الشاعر بمكانه الأول؛ المكان الرحمي الذي يمثل ذاكرته وانتمائه الحضاري، ووفائه لذاته، وملاذه الذي يأنس به، حيث" يفرّ إلى فلوات جبال (القل) المستغرقة في جمالها وبهائها وبراءتها، تحصنا بالشعر ضد العفونة"[16] ؛ لأجل ذلك كان الحنين إلى القرية-المكان الأول-" بوصفها رمزا للخصب والولادة الجديدة والبراءة والراحة" [17]ومن ثم، فإن الحديث عن ثنائية الريف و المدينة في شعر عبد الحميد شكيّل يصب في هذا المنحى، خاصة أنه صوت شعري متفرّد في تجربته، متفرّد في قاموسه اللغوي، نصوصه الإبداعية منفتحة على الكثير من التأويل والقراءات.وفي قصيدة شكيّل نطالع الآفاق المكانية البارزة الواردة في دواوينه المختلفة، حيث تتمثل هذه الأمكنة في عالمين متميزين: عالم الريف وعالم المدينة بكل جزئياتهما المكونة لنسيجهما الثقافي(مكان السكنى الأول، الغابات، الجبال، منابع الماء، البحر، المقبرة، الساحات العامة...وكل عناصر الطبيعة الساحرة)، وكلها ذات جغرافية جمالية وأبعادا دلالية غنية.إن الأمكنة في تجربة شكيّل الإبداعية، ليست الأمكنة التي نعرف تفاصيلها الطبيعية من معايشتنا لها، إنها باختصار هي...وليست هي...، هي أمكنة في متخيل النص، قبل أن تكون في مساحة الجغرافيا، ولأن الأمكنة كذلك، فهي لا تلتقي على الخارطة أو على الواقع فحسب، ولكنها تلتقي كذلك- وبصورة أبلغ-في حلم النص وإشاراته. وسنقف عند تفاصيل التجربة الإنسانية للشاعر شكيّل في علاقته بهذه الأمكنة، ونحاول ملامسة جمالياتها، التي رسم الشاعر تفاصيلها ببراعة متناهية، وفجّر طاقاتها الغنية بالرموز و الدلالات، وسنقف على بعض منها فيما سيأتي من هذه الدراسة.

1.تجليات أمكنة الريف

1.1.(سيوان) مكان البدايات

تظل صورة القرية أو الريف، حية في ضمائر الشعراء الذين نزحوا باتجاه المدن تحت تأثير ظروف ما، ومارسوا حياتهم كما تفرضها المدينة، وظل الحنين يشدّهم، وقوة الارتباط تدفعهم إلى الاحتماء بالقرية هروبا من وطأة الحياة المتعبة في دروب المدينة، وبحثا عن فضاءات أوسع وأرحب وأنقى بين أحضان الطبيعة الهادئة، حيث البساطة وشفافية العلاقات الإنسانية، وعذرية الطبيعة.إن الأمكنة في تجربة شاعرنا عبد الحميد شكيّل-الريفية- مفتوحة، متضمنة رغبته الملحة في المغامرة والتحرر من قيود المكان والزمان، وممارسة حريته المطلقة. والحق، إن أمكنة الريف عوالم الأمكنة الأليفة والحميمة، وتنتمي في الغالب إلى قيم ومبادئ وأفكار سامية، فهي أمكنة الطفولة والبراءة. وتأتلف في تجدّر موجودات المكان البصرية(الوادي، الجبل، الحقول، الشجار، البساتين...) وتلك المؤشرات اللفظية اليومية والتي يتعالى أفقها اليومي شعريا في النص، ليؤسس الذائقة المكانية كنها شعريا يتوخى جماليات المكان، ويعتمد التآلف مع بنيتها الشعرية في خط بياني يحتشد بالصورة والمناجاة، ولغة الوجد الفيض، العاشق للمكان،. كما يجسّد تلك الرؤية بعمق شاعرنا عبد الحميد شكيّل إذ يصدح من قريته قائلا:

" في سيوان[18]: ضيّعت بوصلتي،

أقمتُ للطير الوارد عشا في سفح القوفي

الضارب هزجا في الوجدان

في سيوان: رأيتُ بحر القل، شاطئ وادي الزهور الأسيان"[19]

ويؤكد الشاعر التحامه بمكانه الأول من خلال العبارات الدالة كقوله:" ضيّعت بوصلتي" في إشارة قوية إلى أن الاتجاهات الأخرى لا تعنيه، فقد وجد في ربوع قريته مآله واطمأنت نفسه؛ فالطير، والقوفي، وشواطئ القل ووادي الزهور فيها ما يغنيه، ويشبع نهمه الروحي. ويتفاعل الشاعر شكيّل مع جمالية المكان بنفس إيماني عميق تؤكد عليه العبارات"صلّيتُ"، و"سبّحتُ الله"، وهو ما منح المكان طابع القداسة، ويحيل إلى طبيعة العلاقة التي تربط أبناء الريف بالمكان، وهي علاقة رحمية متسامية إلى درجة التوحد، يقول:

" في سيوان

صلّيتُ صلاتي الأولى، سبّحتُ الله كثيرا"[20]

ويرى الشاعر في قريته مكانا ذا صفات قدسية، حين تصبح فضاءاتها المشبعة بالبراءة والنقاوة، مثارا للتصوّف والرهبانية، إذ يقول:

" في سيوان مأوى للصوفية،

غيران للرهبان!!"[21]

ورغم أن الشاعر غادر قريته في مراحل الدراسة باتجاه مدينة "قسنطينة"، ثم استقر به المقام بمدينة "عنابة"، إلا أنه ظل مفتونا بتفاصيل الجمال الطبيعي، يستغرق ذاته المفتتنة في سحر قريته؛ غاباتها، نسائها، أشجارها، بساتينها، جداولها...، فثمة همس الأشجار وأحلام العصافير، والجداول وبئر الماء، والمساءات المشتعلة بدفء الحياة.،وعندما يذكر الشاعر الحقول والغابات والمروج وما يرتبط بها من كائنات وعلاقات، نشعر بفيض من العاطفة الشديدة، ندرك مدى السعادة التي يشعر بها الشاعر الإنسان وهو يرسم تفاصيل هذه العلاقة الدافئة مع المكان، فالشاعر مسكون بتفاصيل الأمكنة، مفتتن بآي الجمال فيها، مولع بما فيها حدّ السكر، يقول:

" في سيوان:

يكبر الأيل الجبليُّ

محتشدا بالجوز، شجيرات الريحان،

وردٌ، وزعترٌ، وزيتونٌ، وجوزٌ

خوخٌ فتّان!![22]

" فالجوز" و" الريحان" و" الورد" و " الزعتر" و" الزيتون" و "الخوخ" كلها أصناف من الأشجار تنتمي إلى المكان(الغابة) وهي عناصر مكانية ذات دلالات عميقة من حيث هي تعبير عن أسباب الخصب ومتعة الحياة؛ فهذا الاخضرار والثمر الذي يمنح الحياة طعمها، وقوة ارتباط سكان الريف بهذا المكان.

وتتقاطر صور الجمال والبهجة، ليصبح المكان جنّة وفسيفساء غاية في الإبهار والفتنة، في فضاءات مستغرقة في الجمال، فهذه الأشجار وما تنطوي عليه وما يدل عليها تمارس سلطتها على المكان، يقول الشاعر:

" في سيوان:

ينهض شجر السمليل[23]

مفتتحا موسم الصيد،

في سيوان:

مروج سوسن، حدائق وردٍ، "[24]

والاخضرار هو السمة الطاغية في تلك الربوع القاصية، وشجر " السمليل" يُحكِم سلطانه، وقد أعلنه الشاعر رمزا للخصوبة والذكورة الطاغية في المنطقة. ويبلغ الشاعر بحبه للمكان درجة القداسة، أن جعل منه مبتدأ الأمكنة ومنتهاها، إذ يقول:

" من سيوان: تبدأ رحلتها الأكوان!!"[25]

1. 2.الجبل

لقد التفت الكثير من الشعراء قديما وحديثا إلى الجبل كعنصر بارز من عناصر الطبيعة، وأصبغوا عليه من الصفات ما جعله مثار رهبة وقدسية، خاصة إذا ارتبط اسم الجبل بموروثات ثقافية تزيده إجلالا. ونجد أروع تجربة لموضوعة الجبل في شعر ابن خفاجة الأندلسي، إذ تجاوز الشاعر الوصف المادي إلى الوصف المعنوي ذي الدلالات الغنية على الحكمة والوقار، إذ يقول:

"وقورٌ على ظهرِ الفَلاةِ كأنّه ***طوال الليالي مُفكرٌ في العواقبِ".[26]

والأمر كذلك عند الشاعر شكيّل في حديثه عن جبلي " القوفي" و" سيدي عاشور" إذ ارتبط اسميهما باسمي وليين صالحين دأب الناس بالمنطقة على زيارتهما وتقديم النذر لهما، تبركا ورغبة في قضاء الحوائج، وكشف الكربات ، وهو ما يشير إليه الشاعر في قوله مخاطبا القل:

" وردة البحر، يا مرابع سيدي عاشور العارف،
ومناقب سيدي القوفي الكاشف".[27]

ومن ثم، فإن المكان الطبيعي" جبلي القوفي وسيدي عاشور" قد انزاح عن معناه الجغرافي المألوف، واتخذ أشكالا دلالية متعددة جعلت منه رمزا للتسامي والسلطة الروحية، وهو ما يؤكده الشاعر في سياق حديثه عن قصة البنات المتنزلات اللواتي سَبَحْنَ على شاطئ " عين الدولة"[28] وخالفن بذلك الأعراف التي تحظر سباحة النساء، وهو ما شكّل تحد للسلطة الروحية الأبوية التي يمثلها سيدي عاشور، يقول الشاعر:

" وردة البحر أيتها الدفق الرسولي،
ومتنزّل النساء الأنيقات،
اللائي خدشن ورع سيدي عاشور، وتقوى سيدي القوفي"[29].

إذ يظل الجبل وما ينتمي إليه وما يعبّر عنه رمزا لكل معاني السمو الروحي، والسلطة الأبوية التي يذعن لها كل سكان المنطقة ولا يحيدون عنها.

1. 3. نبع الماء

ليس الماء شكلا مكانيا يمكنك تحديده من خلال بقعته الجغرافية، فالجغرافية الحاضنة له لا تمنحه أسماء، ولا تتسع لمعانيه، إنما هو كيان معرفي لا حدّ لقدرته على التوليد والتكوين والتشكيل والتأويل. وأجمل ما نحصل عليه من الماء، هو خياله المادي، الذي ولّد لدى الشعراء أحلام يقظة كبرى، وهذا الخيال المادي للماء، أصبح مولّدا للصورة الشعرية، فجاء تعامل الشعراء مع الماء كمكان تجري فيه كل التحولات العاطفية والوجدانية، وبعدا ميثولوجيا عمّق إحساسنا بفاعليته. ومن المعلوم أن موضوعة الماء شكلت باستمرار رمزا شعريا خصبا،

وظفه الشعراء العرب قديما وحديثا، برؤى وتصورات عديدة تختلف باختلاف تجربة كل شاعر واتجاهه الفني.

ويشكل الماء في تجربة شاعرنا -عبد الحميد شكيّل- الشعري ظاهرة ملفتة للانتباه، إذ جعل منه الشاعر النواة الدلالية المتناسلة عبر قصائد مجموعاته الشعرية كلها، واللحمة الجامعة بين نصوصه. ويعد تعامل الشاعر شكيّل مع الماء، واحدا من طرق اكتشاف الفاعل في الشعر الحديث، فكان الماء رفيق الشاعر، لا لأنه عاش في بيئة مائية، وإنما لأنه قد اكتشف فيه قدرته على استيعاب تحولات الخطاب الشعري.والماء في فلسفة الشاعر"هو هذه الأرض بكل إشاراتها الأسطورية، وعلاماتها الحضارية؛ إنه تلك التعابير الشعبية القادمة من الصدر ومن الوطن"[30]، وقد قدّمه بمكوناته وتراكيبه الكلية، فالبحر هو السيد، وهو الفاعل المتمرّد على كل القيود، وقدّم المطر بعنفوانه وغضبه، وبوصفه قوة مانحة ومهدمة في الآن نفسه، وقدمه بوصفه المنشأ والعلة الأولى في قصة الخلق. فالماء بما يحمله من دلالات الحركة والتحول والعبور، وبما يحويه من أبعاد رمزية، وإيحاءات أسطورية، يعتبر قيمة مهيمنة بامتياز في نصوص الشاعر شكيّل، وكأن نصوصه تتموج الماء، وتتحرك تحرك الماء، و أصبحت شعرية الماء، تتحكم في الكتابة الشعرية لقصائد الشاعر شكيّل، منفتحة على التأويلات المتعددة لمكون الماء الذي يعدّ المعادل الموضوعي للحياة، وإعادة تشكيل هذه الحياة، وإعادة فهمها والتواصل معها، حيث يغدو الماء ظلا وهامشا، وحلما يبني نبض الحياة ودم الوجود. يقول الشاعر:

"هو الماء،
سلسبيل الروح،
وإكسير الحياة،
...قمرُ الروح، وسرّ البداية".[31]

والشاعر لا يمنح الماء بهذا الوصف شكله الطبيعي فحسب، بل يوغل في المعنى المرموز، ليعطيه أبعادا دلالية أقوى، وظلالا تتجاوز طبيعته المادية المألوفة. و تتحرك قطرات الماء، "وتتفتح علامات الخلق والألوهية، لتدعوا القارئ نحو مقامات التوحيد والإيمان"[32] ، التي استقرّت في قلب الشاعر إذ يقول:

" في سيوان شربتُ ماءً قراحا
أحسستُ بالرعشة،
انزاحت عن ورقائي الأحزان!! ".[33]

كيف لا، والماء أصل الأشياء، ومبعث الروح من العدم، إنه أقوى الدلالات الرامزة والمحيلة على الخالق الباري، والمانحة للاطمئنان النفسي والرواء الروحي وذهاب الأحزان. وللماء

حضور مكثف في قرية الشاعر" سيوان" وهو ذو صفات متميزة، فيه من الشفافية والانسياب والصفاء الشيء الكثير. وهو ذو أبعاد رمزية مرتبطة بطبيعته؛ إذ يمثل بالنسبة لسكان القرية سرّ انتمائهم للمكان، واستمرارهم في العيش فيه، وحضور أحدهما لابد أن يكون متصلا بحضور الآخر.

إن الماء هو أكسير الحياة وسرّها في منشئها ومنتهاها، بل إنه الحياة في حد ذاتها، يقول الشاعر: "في سيوان كان الماء،

صار الماء خرائط من فيروز الجان".[34]

ويشكل النبع بالنسبة لسكان القرية مكان التزود الطبيعي بالماء الشروب، وهو إلى جانب ذلك، يتجاوز هذه الوظيفة الطبيعية ليشغل وظائف أخرى ترتبط بطقوس الحياة في القرية، ويصنع الشاعر من خلال تعامله مع ماء العذوبة رومانسية بيئية صغيرة ذات شاعرية هادئة، إذا علمنا أن سكان القرية يتزودون في الغالب من مياه الينابيع القريبة من مساكنهم، وتتكرر مشاهد النسوة وهنّ رائحات قادمات من وإلى النبع، حاملات جرار الطين، تحت أنظار شباب القرية الذي يرنو في استحياء إليهن علّه يحظى بمحبوبة أو زوجة، ولا يجد الشباب فرصة اختيار شريكته إلا عند نبع الماء، وقد استطاع الشاعر أن ينقل إلينا ذلك في صورة معبرة إذ يقول:

"في سيوان لمحتها عند مرتفع النبع،

تتنكّب جرّتها الفخارية،

تنقل –بدلال- بذخ خطوتها".[35]

وتمثل هذه الصورة كيف أن نبع الماء تحوّل عن وظيفته الطبيعية من فضاء للتزوّد بالماء الشروب إلى فضاء آخر، فهو إن كان يمنح السكان الماء -وهو سر الحياة- فإنه يمنح القلوب حياتها أيضا، عندما يصبح فضاء لتعارفها وتآلفها.

2. الشاعر شكيّل والمدينة

جسّد الشاعر رؤيته لطبيعة هذه العلاقة بين الذات الشاعرة والمكان-المدينة- في صور متعددة، سالكا بذلك مسلك شعراء الحداثة الذين أسهبوا في الحديث عن تجربة المدينة في أبعادها الرمزية المتعددة.ويمكن أن نقف على صور وتجليات المدينة في شعر شكيّل وفق التجليات الرمزية التالية:

1.2.الشعور بالوحدة والاغتراب

ليست الغربة مجرد الانتقال من مكان إلى آخر، أو مجرد حدث جغرافي، بل هي أن ترتدّ إلى الداخل، وأن تشعر بها داخلك لا خارجك، ويمكن أن تشعر بالوحدة والاغتراب وأنت

مقيم بوطنك، أو بمدينتك، أو بين أهلك. والاغتراب في مفهومه البسيط "حس نفسي وشعوري يولد حالة من التوتر بين الذات التي تبدع والمدينة التي تبدّع"[36]، وبالتالي فإن رحلة الاغتراب عند الشاعر المعاصر، هي في صميمها " رحلة البحث عن الذات والمجتمع داخل ركام حضاري مميت فَقَدَ كل مقومات الحياة"[37].وظاهرة الاغتراب منتشرة بكيفية كثيفة في معظم الآداب العالمية في العصر الحديث، وقد ارتبط انتشارها في أدبنا العربي بالمدينة خاصة، وتولّد من إحساسات الشاعر بالظلم والمعاناة من التفاوت الاجتماعي الذي يسود المدن. ولأن شاعرنا شكيّل وافد على المدينة من الريف، فهو يحمل كل مقومات النقاوة والصفاء، وشفافية الحياة في القرية، وبحكم انتقاله للعمل بمدينة عنابة فقد احتدم في أعماقه الصراع والشعور بالوحدة؛ لأنه غريب عن هذه الأرجاء المختلفة أشدّ الاختلاف عن بساطة القرية التي احتضنت طفولته وعنفوان شبابه، يقول الشاعر:

"وقفت في شوارع المدينة..
أبحث عن ملامح عديمة"[38]

فليس ثمة شيء أشدّ تأثيرا في نفس الشاعر من حالة الانتظار الطويلة في شوارع مدينة لا تعرفه، ولا يعرفه ساكنوها، في انتظار رفيق قد لا يأتي. ويشتدّ إحساسه بالألم، حين تلفظه دروب هذه المدينة القاسية فيناجي حبيبته قائلا:

" حبيبتي..
ترفضني مقاهي المدينة ".[39]

فإذا كانت المقاهي في الأصل توفّر بعضا من الألفة والدفء الاجتماعيينِ، فإن فقدان مثل هذه المعاني الإنسانية فيها، يضاعف من حجم معاناة الوافد الجديد، ويقوّي درجة إحساسه بالعزلة والاغتراب. وحين تتمزق العلاقات الإنسانية في أزقة المدينة ودروبها المظلمة، لا يجد الشاعر إلا الدمعة يسكبها، علّها تشفي جراحاته وتهوّن عليه آلامه، يقول:

" تنسكب الدمعة من شجني،
تشرخني الصرخة الثكلى،
ترفضني هذه المدن".[40]

ولنقرأ هذه الصورة الرمزية المعبرة، التي يصور فيها الشاعر كيف انتزعت من أفئدة الناس حالات الفرح والسرور، وصُودرت أنفاسهم، فلا يُسمح لهم بممارسة طقوسهم في ظل سلطة القهر، داخل مدن القتل والفناء، يقول الشاعر:

"لا أحد يهبط البلدة هذا المساء،
لا أحد، اليوم يسمِّي وردته،

أو يرسم فرحته،

فالموت تحرر من غفوته، وتحفّز للفتك !![41].فحتى الفرح والمعاني الجميلة في هذه المدينة لم يعد مسموحا بها، مما يعمق حالة الفقد والإحساس بالقهر وغربة الروح في فضاءات هذه المدينة.

2.1. المدينة /الوطن

لقد عايش الشاعر فترات قاسية من تاريخ الجزائر، وتجرّع كباقي أبناء الوطن الواحد كأس المأساة بكل المذاقات، ويتجاوز إحساس الشاعر بفضاعة الاستعمار إحساس غيره من الناس؛ ذلك أنه يمتلك القدرة على ترجمة أحاسيسه في أشكال تعبيرية تفيض بالمعاني المؤثرة والصور الدالة. وقد جسّد الشاعر حلمه في قيام وطن جديد، من خلال الثورة على الواقع المرير وكسر قيود سلطة القهر والجبروت، إذ يرى أنه لابد أن :

"ينهار سقف المدينة،

يخرج الطفل" نوفمبروت"

يبدع المدن الجديدة،

ويجيء الوطن المرتجى،سماء صافية،"[42]

وتتعدى فلسفة الوطن في رؤية الشاعر من الوطن الأم، الجزائر إلى الوطن الأكبر، الوطن العربي وهذا حينما يستدعي الشاعر مدنا عربية باحثا فيها عن الإنسان العربي، الذي ، صودر انتمائه و إرثه الحضاري، يقول الشاعر:

" ضاع مني في الزحام..

صار لحنا في مواويل المدن

ابحثوا عنه في كل الجهات،

في " القدس"، في "سبتة"، في "العيون" [43]

كيف لا، والمدن العربية أصبحت تمارس القهر المعلن للحريّات ، بدلا من البناء والتعمير ومواكبة التحضّر. فهذه المدن " القدس"، "سبتة"، " العيون"، مدنا عربية ساقها الشاعر للتأكيد على أن معاناة الفرد العربي متشابهة متواصلة في الأقطار العربية كلها. وحينما يشتدّ وجع الشاعر، ويوغل في الصورة المتّشحة بالسواد، يستدعي نماذج من مدن التاريخ الإسلامي والعربي، التي كانت حواضر للعلوم والآداب، ومُرتحل كل راغب في الرواء والشبع الروحي والمادي، إلا أنها أضحت أثرا بعد عين.

ففي بكائية " وطيس القرنفل" المهداة إلى الروائي العربي حيدر حيدر صاحب رواية " وليمة لأعشاب البحر" -والذي يتقاطع مع الشاعر شكيّل في تجربته مع المدينة حبا، واغترابا، وحلما- يجسّد الشاعر قتامة الصورة التي ارتبطت بتلك المدن، يقول:

" ورأيت -فيما يشبه الحلم-" غرناطة"،
تتنازعها الأضداد، الأسماء المعجمة "[44]

وهي عملية إسقاط ذات أبعاد رمزية قوية، أراد الشاعر من خلال استدعاء هذه الحواضر العربية الإسلامية التاريخية التأكيد على أن في التاريخ عبر لابد من الأخذ بها، وما تعانيه أوطاننا العربية في العصر الحديث يكاد يكون صورا أعيد استنساخها من كتب التاريخ. ويبلغ الشاعر أقصى مواطن الألم حينما تشاركه تلك المدن أوجاعها، يقول:

" وبايعتني على أوجاعها "قرطبة" [45]

ويشتدّ المشهد في بعده الدرامي المأساوي، حين يستعيد الشاعر قصة آخر أمراء غرناطة أبو عبد الله الصغير، الذي بكى ملكه الضائع مثل النساء، لأنه لم يحفظه مثل الرجال، فتصدّعت مدائن الأندلس وهوت ، وانطفأت المنارات بها:

" ...وتسبقني سيدة التفاضل،
التي استوثقت عُرى أبي عبد الله الصغير،
الذي تناكب الحزن إذ بكى،
وتأوّه بالزفرات، تصدّعت مدائن غرناطة،
وهوت خزائن قرطبة". [46]

والحق إن هذه الحواضر العربية الإسلامية، بما تمثله من غنى تاريخي وبعد روحي لكل عربي ومسلم، هي امتداد لحالات الفقد والضياع الذي تعانيه مدنا عربية في عصرنا الحالي، أراد الشاعر من خلال استدعائها، إسقاط الصورة المأساوية لتلك الحقبة من التاريخ على حالة التخبط الذي يحيياه وطننا العربي في ظل الصراعات الداخلية بين أبناء الوطن الواحد، وحملات التهجين الخارجية التي تقودها قوى الصليبية الجديدة.

3.2. المدينة / ثنائية الحب و المرأة

ورغم هذه المعاناة والألم الدفين، لم يتنكّر الشاعر لمدينته في كراهية وسخط، بل تعاطف معها وأحبها بعنف، فهي بأوجاعها وأحزانها منبع إلهامه، وهي التي عشقها الشاعر في كل شيء حتى وإن سكنها المفسدون، يقول:

"أحب عنابة وردة الروح ،

البحر، الحدائق المعلقة،وفتنة النساء، "[47]

فالشاعر يعلن تعلّقه وحبه لمدينته "عنابة" وما تحويه من نزه وفضاءات متميزة؛ "البحر"، " النساء"، " الحدائق" وهي عناصر مكانية محفورة بعمق في مخيلة الشاعر. ونؤكد في هذا الإطار، أن تحوّل الشاعر من حالة الكره والرفض إلى حالة الحب الغامر، هو نتاج المعايشة اللصيقة للمدينة والتفاعل معها، وهو نتيجة أيضا لنضج تجربة الشاعر الأدبية والحياتية داخل فضاءات المدينة، وهي إلى جانب هذا متربعة على قلب الشاعر، منقوشة في فؤاده لحنا وصوتا، يقول الشاعر:

" أيتها المنقوشة في القلب،

سورة من رغد الضوء واللحن،

والصوت المفتوح على الأزمان".[48]

ويوغل الشاعر في المعنى المرموز، حيث يصف مدينته التي أغرق في حبها" بمكة" قلبه، وهي معاني توحي بدرجة الحب الصوفي الذي أعلنه الشاعر لمدينته، كيف لا وهو يساوي بينها وبين " مكة" المكان المقدس الذي تهفو إليه قلوب المسلمين، وهي صورة منحوتة بجمالية لا تجد لها مثيلا إلا في الشعر المتسامي، يقول الشاعر:

" في الشتاء ألبس بردة ذاتي،

في الربيع أتحلّى بخرير المياه!

ولما تضيق فضاءات نفسي:

أقصدك يا مكة قلبي"[49]

تبدو علاقة الشاعر بالمدينة من حيث هي مكانا ذا خصوصية أنثوية، يمنحها خصيصاتها بوصفها امرأة، وتمنحه غواياته، كي يمارس في أرجائها طقوس الحب والمغامرة، " ومن السهل على الشاعر استعمال صورة المرأة في مجالات كهذه، فالمدينة في اللغة مؤنثة وفي معظم الأحيان كانت حركة التاريخ ضد المدن فتحا واجتياحا واغتصابا لها ولنسائها ولمواردها"[50].ومن ثم، فإذا كانت المرأة مكانا، فإنها تتجلى أيضا في علاقة (المكان/ امرأة)، بحيث تتحول أرجاء المكان إلى أرواح أنثوية باذخة، فيها وهج الأنوثة ورحابتها الخصيبة، ويصبح

للمكان روحا أنثوية مشعة، فهي يمكن أن تحتل جميع الأمكنة خلال مسيرة الشاعر، وتسكن القلب كله، ولا يوجد موضع لأحد غيرها، يقول الشاعر:

"هيبون..هيبون..هيبون
يا نفحة الوجد،ياخفقة القلب"[51]

فندرك مدى شدة الارتباط بالمكان والتعلق به، فالمكان المدينة هو المرأة، وهو قصة الحب المتسامية. ثم يأخذ هذا الارتباط والتعلق أبعادا صوفية، حين يضيف الشاعر مفردات ذات خصوصية علوية مدارها القلب والروح، مشفوعة بالبوح، وهو حالة وجدانية متناهية في الرقة والعذوبة، إذ يقول:

"سيدة القلب، نوارة روحي،
ورباب معراجي وبوحي"[52]

والشاعر يبلغ بهذا الحب مرتبة السمو، حينما يجعل نصه الشعري يتناص مع التراث الديني متمثلا في " المعراج" وهو حالة من التسامي ترتفع فيها الذات الإنسانية إلى مقامات عليّة غاية في القدسية. ويفصح الشاعر بملء جوانحه عن شدة حبه لمدينته بونة، مصبغا عليها من الصفات والمزايا ما يجعلها ملكة متوّجة على عرش القصيدة والقلب كذلك. ولا يملك الشاعر حينها إلا أن يغامر ويسميها حبيبته قائلا:

"أيتها المنتصبة في سماء الوجد،
عند قدميكِ يرتدّ البحر،
أيتها الأيقونة المعلقة في رقبة الزمن،
أمام فتنتك، وسطوتك، وسلطانك الطاغي،
لا أملك إلا أن أغامر وأسميك حبيبتي"[53]

فقد تملّكت المدينة على الشاعر قلبه، ومنحته فضاءات فسيحة يمارس فيها طقوس التوسّل لسلطانها رغبة في الوصال والظفر بها حبيبة، بل ملكة متوجة على عرشه. ومن ثم اكتسبت المدينة لدى الشاعر من خصائص الأنوثة وروحها الطاغي، ما مكنها من الهيمنة على كل الدلالات التي منحها الشاعر لنصوصه. إن الحضور المكثف لمدينة الشاعر" عنابة" بأسماء متعددة:بونة، هيبون، رأس الحمراء...يمكن أن يؤسس لرؤية فلسفية في التجربة الإنسانية للشاعر مع المدينة؛ ذلك أن دلالة هذه الأسماء توحي بشيء من الرغبة في بعث الماضي المجيد للمدينة بكل زخمه الحضاري المتميّز، وبناء جسر تواصل مع هذا الماضي لتأكيد البعد الإنساني الرفيع لهذه المدينة، ومن ثم تعميق درجة الإحساس بجمالياتها.وفي الواقع إن هذا التصور الحضاري الرفيع لجماليات المدينة عند الشاعر، إنما هو حلم الشاعر الذي يبنيه داخل

نصوصه الشعرية، بحثا عن ملامح أخرى لمدينته التي يحيا فيها؛ مدينة يبنيها الجمال ويحكمها سلطان الحب والإنسانية السامية. عنابة في شعر شكيّل، هي في الآن نفسه المدينة الممكنة والمستحيلة، المفتوحة والمغلقة، المباحة والمحرمة، القبيحة والمغرقة في الجمال.

3.خاتمة

نقف عند قراءتنا لتجربة الشاعر على تمظهرات جمّة، ولوحات أبدع في نحتها بكل دقة وإتقان، لقد ارتفع الشاعر بعالم القرية بكل تفاصيل الأمكنة وجزئياتها إلى أرجاء متعالية تكتسي في الغالب طابعا تقديسيا، وانتقل بها من بعدها الطبيعي إلى درجات من الترميز؛ حيث انزاحت الأمكنة عن حدودها الطبيعية إلى تشكيلات رمزية تفيض بالبوح والشجو. فالأمكنة تقترب من كونها منحوتة بدرجة التخييل العميق أكثر من كونها أمكنة يحدها الطول والعرض والهندسة.وهو ما أضفى على القصيدة معمارية فنية مشكّلة بجماليات مبتكرة لا تجد لها مثيلا إلا في النص الشعري الذي يكتبه عبد الحميد شكيّل. فالقرية ذاكرة المكان أو المكان الذاكرة، حيث عنفوان الطفولة، وشفافية العلاقات الاجتماعية، حيث الطهر والعذرية في الأشياء. وبالنسبة للشاعر، القرية ذلك كله، وأبعد من ذلك أيضا؛ إنها وفاء الإنسان لذاته، لتراثه، لطفولته، حيث الخطوات الأولى، والأصوات الأولى، والخواطر الأولى. و إذ ينزع الشاعر إلى أنسنة المكان، فإنه يمنحه من الصفات الإنسانية ما يجعله يشارك الشاعر هواجسه، آلامه وأحلامه، في حركة تفاعلية متميزة، تجعل من المكان كائنا يحي ويعي ما يحيط به من ظواهر.

وفي الجانب الآخر نجد المدينة بوصفها مكانا ذا خصوصية متميزة، فهي تتجلى قيمة وأيقونة ومعنى جميلا، يشعّ نورا وبهاءً. وعلى صعيد تجربة الحياة في المدينة استطاع الشاعر أن يتواصل معها دون السقوط في مثالبها، فاختلفت تجربته عن تجارب غيره من الشعراء؛ فهي قد منحته الاستقرار والتواصل، وكانت بالنسبة إليه فضاء يشعّ بالثقافة والعلم والجمال، ما جعل تجربته الشعرية تنساب بهدوء وثبات. ومن ثم، فإن ثنائية الريف و المدينة في شعر عبد الحميد شكيّل، ترتبط بالكثير من الأفكار والمحمولات الرمزية، وهي تأخذ رمزيتها جرّاء المعايشة اللصيقة، والنظرة الكونية الشاملة، وتبقى مفتوحة على أكثر من معنى، وقابلة لاحتواء أكثر من طاقة دلالية.

-هوامش البحث:

[1]- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر- قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط3، 1981، ص 326.

[2]- المرجع نفسه، ص281.

[3]- المرجع نفسه، ص264.

[4]-ينابيع الرؤية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص83.

[5]-خليل الموسى:الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، مطبعة الجمهورية، دمشق، سوريا، ط1، 1991، ص28، 29.

[6]-أحمد زياد محبك: الشاعر والمدينة قراءة في نص شعري، مجلة فصول، مجلد15، عدد3، 1996، ص321.

[7]—محمود الربيعي: الشاعر والمدينة، عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، مجلد 18، عدد11، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1981، ص133.

[8]-أحمد عبد المعطي حجازي: مدينة بلا قلب، دار العودة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص223.

[9]-بدر شاكر السيّاب: الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، 1971، ص255.

[10]- المرجع نفسه، ص472.

[11] - إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2002،ص52.

[12]- بدر شاكر السياب: الديوان، ص282.

[13]- صلاح عبد الصبور: الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص37.

[14]-المرجع نفسه، ص199.

[15]- أدونيس: الأعمال الكاملة، دار العودة ، بيروت، لبنان، مجلد1، ط1، 1971، ص264.

[16]-أحمد سعدي: تحولات فاجعة الماء لعبد الحميد شكيّل، فضاءات الجملة الشعرية، مجلة الثقافة، عدد2، مارس 2004، ص168.

[17]-خليل رزوق:شعر عبد الوهاب البياتي في دراسة أسلوبية، مؤسسة الأشرف، بيروت، ط1، 1995، ص76.

[18]-قرية الشاعر و مسقط رأسه، في أعالي جبل القوفي ، بمدينة القل ولاية سكيكدة.

[19]-عبد الحميد شكيّل: مراتب العشق مقام سيوان، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1، 2004،ص 96.

[20]- المصدر نفسه ، ص114، 115.

[21]-المصدر نفسه، ص107.

[22]- المصدر نفسه، ص98، 99.

[23]- اسم نوع من الأشجار كثيف الأغصان والأوراق، دائم الاخضرار، من فصيلة السنوبريات، كثير التواجد بجبال القل.

[24]- عبد الحميد شكيّل: مراتب العشق، ص92-116.

[25]- المصدر نفسه، ص123.

[26]- الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، دط، دت، ص42، 43.

[27]- عبد الحميد شكيّل: تحولات فاجعة الماء، مقام المحبة، دار هومة، الجزائر، ط1، 2002، ص101.

[28]- أحد شواطئ مدينة القل، يقع وسط المدينة، ويسمى أيضا شاطئ البنات الصغيرات.

[29]- عبد الحميد شكيّل: تحولات فاجعة الماء، ص98، 99.

[30]- وليد بوعديلة: الشاعر الجزائري عبد الحميد شكيّل، تجريب البنية وفتوحات الرؤية، مجلة عمّان، الأردن، عدد122، آب 2005 ص81.

31 - عبد الحميد شكيّل: تحولات فاجعة الماء، ص53.

32 - وليد بوعديلة: الشاعر الجزائري عبد الحميد شكيّل، تجريب البنية وفتوحات الرؤية ، ص83.

33 - عبد الحميد شكيّل: مراتب العشق، ص117.

34 - المصدر نفسه، ص93.

35 -المصدر نفسه، ص92.

36 -قادق عقاق:دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2001، ص208، ص208.

37 -المرجع نفسه، ص21.

38 - عبد الحميد شكيّل: قصائد متفاوتة الخطورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1985.ص105.

39 -المصدر نفسه، ص110.

40 - المصدر نفسه، ص111.

41 - عبد الحميد شكيّل: مرايا الماء، مقام بونة، منشورات وزارة الثقافة، مديرية الفنون والآداب، الجزائر، ط1، 2005، ص26.

42 - المصدر نفسه، ص36، 37.

43 - عبد الحميد شكيّل: قصائد متفاوتة الخطورة، ص85-87.

44 - عبد الحميد شكيّل: يقين المتاهة، يقين المتاهة، سلسلة ممرات شعرية، عدد4، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ط1، 2005.
ص89، 90.

45 - المصدر نفسه، ص92.

46 - المصدر نفسه، ص95.

47 - عبد الحميد شكيّل: قصائد متفاوتة الخطورة ، ص141، 142.

48 - عبد الحميد شكيّل: مرايا الماء، ص41.

49 - المصدر نفسه، ص68.

50 -إحسان عباس: اتجاهات الشعر العبي المعاصر،سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،شباط 1978،ص116.

51 - عبد الحميد شكيّل: قصائد متفاوتة الخطورة، ص145.

52 - عبد الحميد شكيّل: يقين المتاهة، ص85.

53 - عبد الحميد شكيّل: الحالات في عشق بونة،اتحاد الكتاب الجزائريين، فرع عنابة، الجزائر، ط1، 2006، ص42-47.

- **المصادر و المراجع:**
- **المصادر:**
1.عبد الحميد شكيّل : -قصائد متفاوتة الخطورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر .1985
2.عبد الحميد شكيّل : -تحولات فاجعة الماء، مقام المحبة، دار هومة، الجزائر، ط1، .2002
3..عبد الحميد شكيّل : -مراتب العشق، مقام سيوان، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1، 2004.
4.عبد الحميد شكيّل :مرايا الماء، مقام بونة، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2005.
5.عبد الحميد شكيّل :-يقين المتاهة، سلسلة ممرات شعرية، عدد4، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ط1، 2005.
6.عبد الحميد شكيّل :-الحالات في عشق بونة، اتحاد الكتاب الجزائريين، فرع عنابة، الجزائر، ط1، 2006.
-المراجع :
1- إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2002.
2.ابن خفاجة الأندلسي:الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، دط، دت.
3.أحمد عبد المعطي حجازي: مدينة بلا قلب، دار العودة، بيروت، لبنان، دط، دت.
4.إحسان عباس: اتجاهات الشعر العبي المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، شباط 1978.
5.أدونيس: الأعمال الكاملة، دار العودة ، بيروت، لبنان، مجلد1، ط1، 1971.
6.بدر شاكر السيّاب: الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، 1971.
7.جبرا إبراهيم جبرا :ينابيع الرؤية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1979 .
8.خليل رزوق:شعر عبد الوهاب البياتي في دراسة أسلوبية، مؤسسة الأشرف، بيروت، لبنان،ط1، 1995.
9.خليل الموسى:الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، مطبعة الجمهورية، دمشق، سوريا، ط1، 1991.
10.صلاح عبد الصبور: الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1983.
11.عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر- قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط3، 1981.
12.قادق عقاق:دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001.
-المقالات:
1.أحمد سعدي: تحولات فاجعة الماء لعبد الحميد شكيّل، فضاءات الجملة الشعرية، مجلة الثقافة، عدد2، مارس .2004
2.أحمد زياد محبك: الشاعر والمدينة قراءة في نص شعري، مجلة فصول، مجلد15، عدد3، 1996.
3.محمود الربيعي: الشاعر والمدينة، عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، مجلد 18، عدد11، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1981.
4.وليد بوعديلة: الشاعر الجزائري عبد الحميد شكيّل، تجريب البنية وفتوحات الرؤية، مجلة عمّان، الأردن، عدد122، آب 2005 .